مناظرة بحسب ما علمه من المصلحة ورآه من اسباب الاجابة كما قال تعالى
وكذلك تختلف الايات اى تخالف بينها فى المعجزات فكان بعضها حجة
قاطعة وبعضها امارة لائحة تجرى عليها احكام ما قاربها فتقوى بعد الضعف
وتنجح بعد الكشف وان لم تكن الانذار بانفرادها من قواطع الحجج المغنية
عن دليل يحج فهذا القول فى نبوة غيره فلا يلزم تطابق حججهم كما لم يلزم
اتفاق شرائعهم وقد قدمنا اقسام المعجزات فاذا ظهرت احداهن صحت
ودلت على صحة النبوة وقد ظهر فى نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اكثرها
مع ما تقدمها من انذار، وظهر بها من آثار، وتحقق بها من اخبار، فصارت اعم
النبوات اعجازا، واوضحها طريقة وامتيازا، واكثرها تأبيدا آلهيا وتعبدا شرعيا،
تقهر شواهدها من باين وعاند، وتنجح دلائلها من ناكر وجاحد، لان المهيا للامر
مطبوع على آلته، ومنقاد الى غايته، حتى يندرج اليه بغير تكلف، ويستقر
فيه بغير تصنع، فلا يشتبه من تعاطاه بما طبع او يصنع التطبع بشيمة المطبوع،
ولم تزل امارات النبوة لائحة فى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى
تدرج اليها وهو غافل عنها وغير متصنع لها فنهض باعبائها حين امر،
وقام بحقوقها حين لزمته، غير ذاهل فيها، ولا عاجز عنها، الى ان تكامل به
الشرع، فتم على اصل مستقر، وقياس مستمر، لا يدفعه عقل، ولا يأباه قلب،
ولا تنفر منه نفس، وهو امى لم يقرأ كتابا، ولا اكتسب علما، فاوضح

كل

كل ملتبس، وبين كل مشتبه، حتى رجع كثير من الملل الى شريعته فى علم
ما قصروا عنه من حقوق وعقود، استوعب اقسامها، وبين احكامها،
وما ذاك الا بعون آلهى، وتأييد لاهوتى، وحسبك بهذا شاهدا لو اقتصرنا
عليه وحجاجا لو اكتفينا به، ولكن سنذكر من معجزاته الفاخرة، وبراهينه
الواضحة، ما يرد كل جاحد، ويصد كل معاند، من انواع متغايرة، واخبار
متواترة، وآثار متظاهرة، يصدق بعضها بعضا ليكون تغايرها جامعا
لكل برهان، وتظاهرها دافعا لكل بهتان، فمنها ما تقدمه من نذير وبشير،
ومنها ما تعقبه من تغيير وتأثير، ومنها ما قارنه من اقوال وافعال صدرت
منه واليه، فلم يبق من الآيات ما اخل به، ولا من الاعلام ما قصر فيه،
وسنذكرها ابوابا مفصلة، وانواعا متميزة، لتكون اصح بيانا، واوضح
برهانا، واحقها بالسابقة والتقديم اعجاز القرآن لانه اصل شرعته،
ومستودع رسالته، ثم نقفوه بما يقتضيه، وان كان لو ذكرناه اول مبادئه
على سياق منتهاه الى غايته، لكان نظاما ولكن هذا باب حجاج لرسالته،
وليس بشرح لسيرته، فوجب ابتداؤه باخصها، ثم ذكر سيرته على نسقها

الباب السابع فيما تضمنه القرآن من انواع اعجازه

والقرآن اول معجز دعا به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى نبوته فصدع
فيه برسالته، وخص باعجازه من جميع رسله، وان كان كلاما ملفوظا،

Copyright © King Saud University